

من نور المولد النبوی إلى نور العلم

الخطبة الأولى

أيها الإخوة المؤمنون، ها نحن نستقبل موسمًا دراسيًّا جديداً، يعود فيه أبناءنا وبناتنا إلى مقاعد الدراسة، ليتزوّدوا من نور العلم، ويرتقوا في مدرج المعرفة. وهذه المناسبة العظيمة تأتي مترافقاً مع شهر الأنوار مولد النبي المختار ميلاد سيد الخلق، محمدٌ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي أرسله الله رحمةً للعالمين، وجعل بعثته نوراً للقلوب والعقول، كما قال سبحانه: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾. فمولده ﷺ كان مولداً للنور، وموسم العلم هو أيضاً موسم للنور، إذ قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُ الدِّينَ آمَنُوا بِخْرَجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾.

أعظم ما نغرسه في قلوب أبنائنا هو محبة الله ورسوله ﷺ، فهي أصل الإيمان وروحه. قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّكُمُ اللَّهُ﴾ و قال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» [متفق عليه]. قال ابن القيم رحمه الله: *«المحبة هي حياة القلوب وغذاء الأرواح، فمن فقدها فموته خير من حياته»*، وقال الشاعر:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه $| * | * |$ هذا لعمري في القياس شنيع
لو كان حبك صادقاً لأطعته $| * | * |$ إن المحب لمن يحب مطيع

أيها الأحبة، ومن أصول التربية غرس حب الوطن في النفوس، فقد وقف رسول الله ﷺ عند خروجه من مكة فقال: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحُبُّ بَلَادَ اللَّهِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنْ قَوْمَكُمْ أَخْرَجُونِي مِنْكُمْ خَرَجْتُ» الترمذى.

فالوطن عزيز في القلب، والدفاع عنه عبادة، وخدمته أمانة. ومن يسيء إلى وطنه فقد خان نفسه وأهله وأمته.

أيها الأبناء، اعلموا أن العلم نور ورفة، قال تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ...﴾
وقال النبي ﷺ: «من سلك طريقة يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقاً إلى الجنة» مسلم.

وقد جعل رسول الله ﷺ فداء لسرى بدر أن يعلم الواحد منهم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة، ليידلنا أن بناء الأمة يكون بالعلم قبل السلاح.

فلنربط أبناءنا وبناتنا - وهم مقبلون على الدراسة - بنور المولد النبوى الشريف، ولنعلمهم أن العلم عبادة، وأن الدراسة ليست مجرد شهادة أو وظيفة، بل هي بناء للإنسان، وخدمة للوطن، وعبادة لله إذا صلحت فيها النية.

غير أن من المؤسف أن نرى اليوم سلوكيات تخالف هدي الإسلام:

- من الطلاب من يغش في امتحانه، وهو بهذا يخون وطنه قبل أن يخون نفسه.
- من الناس من يزرع التفرقة بين أبناء الوطن بالجهوية والعصبية، مع أن الإسلام أمر بالوحدة والاعتصام.
- ومن صور الجحود القبيحة أن ترى بعض الناس يعيشون في أوطان غيرهم في بحبوحة ونعيم، وربما في قصور فاخرة، ثم لا يفتاؤن يطعنون في أوطانهم الأصلية ويثيرون الفتنة بين أبنائها، ويسعون نار الفرقة والكراهية، بدل أن يكونوا عوناً لها وسندأ. وهذا مسلك خطير، ينافي الدين والعقل والوفاء. قال الإبراهيمي رحمه الله: "من يثير الفتنة بين أبناء وطنه، فقد خان الله ورسوله، وخدم عدو وطنه وهو لا يشعر". وقال: "الاستعمار أفسد العقول فلنصلحها بالعلم، وأفسد الأخلاق فلنطهرها بالدين، وفرق الصفوف فلنوحدها بحب الوطن

الأمة لا تقوم إلا على ثلاث ركائز: دينٌ يهديها، وعلمٌ يرفعها، ووطنٌ يحضنها ويحميها.

إنّ الجزائر نعمة من نعم الله علينا، أرضٌ طيبة، وشهداؤها رؤواها بالدماء الطاهرة، فحرام على المسلم أن يفترط فيها أو يثير الفتنة بين أهلها. قال الله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

الخطبة الثانية:

إِنَّا لَا نُعِيشُ وَحْدَنَا فِي هَذَا الْعَالَمِ، بَلْ نَحْنُ جُزءٌ مِّنْ أُمَّةٍ وَاحِدَةٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾.

فليكن حبنا لوطننا الجزائر قائماً على الوفاء والوحدة، ول يكن حبنا لأمتنا ممتدًا إلى فلسطين وغزة والقدس، لنعيش معنى الأخوة الإسلامية الحقة.
واعلموا رحمةكم الله أنّ من أخطر ما يفعله بعض الناس اليوم أن يتجرأ على المجاهدين في غزة بالكلام السيء، فيطعنون فيهم بلسانه، ويصفهم بأوصاف الحقد والبغضاء، و يجعلهم هم السبب في البلاء! إنّ هذا المسلك من هؤلاء إثم، وخيانة صريحة لقضية الأمة، وخدمة مبشرة للعدو الصهيوني الغاصب.

فمن يطعن في المجاهدين ويشوّه صورتهم، إنما يخدم المشروع الصهيوني شاء أم أبي، أحب من أحب وكره من كره. كيف وقد قال النبي ﷺ: «مَنْ أَعَانَ قَوْمًا عَلَى خُصُومَةٍ بَغَرِّ حَقٍّ فَقَدْ بَاءَ بِسُخْطٍ مِّنَ اللَّهِ»؟! فكيف بمن يعين أعداء الله على أولياء الله؟ اللهم اجعل هذا الموسم الدراسي موسم خير ووكة على أبنائنا وعلى وطننا الجزائر، وعلى سائر بلاد المسلمين.